



مساعد مدير المركز



ناصر بن محمد بن حامد الناعبي مساعد مدير مركز عُمان للموسيقى التقليدية



إن مركز عُمان للموسيقى التقليدية منذ تأسيسه بأوامر سامية من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -طيب الله ثراه- في عام ١٩٨٤م عمل على ترجمة أفكار الحكومة الرشيدة المتمثلة في الحفاظ على التراث العُماني غير المادي المتمثل في جمع وصون وحفظ الموسيقى التقليدية العُمانية، لهذا كان لهذا المَعلم الثقافي البارز، السبق في الحفاظ على التراث الموسيقي العُماني؛ ولأن سلطنة عُمان تزخر بالتَّنوع الجغرافي حظيت بميزة تنوع فنونها الموسيقية.

لقد جاءت فكرة إنشاء مجلة إلكترونية للموسيقى مواكبة مع أدوار المركز الريادية في خدمة الموسيقى، ولتواكب تطلعـات وطمـوح القارئ والمهتم، مقدمة له كل ما يحتاجه في الجانب الموسيقى.

أيضًا، يسعى مركز عُمان للموسيقى التقليدية -بعون الله- توسيع قنـوات تواصلـه مـع المجـلات المعنيـة بالفنـون الموسـيقية في الوطــن العربي، بـل وفي العالـم بأســره والاســتفادة مـن تجـارب تلـك المجـلات المتخصصـة، وكذلـك السـعي نحـو اســتكتاب باحثيـن ودارســين في الأدب الموســيق، سـيما الموســيقى التقليديـة.

مـن هنا، أدعـو جميـع الأدباء والباحثيـن والدارسـين مـن داخـل السلطنة وخارجها في إمكانية مساهمتهم في هـذه المجلة، سواء بالكتابـة أو بالاقتـراح أو بـأي شـيء مـن شـأنه أن يسـهم فـي خدمـة الفنـون الموسـيقية.

كما ستقوم المجلة في إحدى زواياها بنشر أخبار المركز، كخبر إصدارات المركز وأخبار الحفلات الفنية التي اعتاد المركز إقامتها في المناسبات الوطنية، وغيرها من الأخبار والمعلومات التي تهم القارئ والباحث. أيضًا، نسعى جاهدين نحو إبراز وتحليل محفوظات المركز من وثائق وصور ومصنفات فنية وتقديمها لقراء المجلة في قالب ثقافي وعلمي يتسم بالموضوعية وتحت شرط بحثي دقيق من أجل أن تصبح المجلة مرجعًا علميًا للمعلومة الصحيحة.









افتتاحية

ويأتي إصدار مجلـة مركـز عُمـان للموسـيقى التقليديـة اســتكمالاً لمســيرة المركـز التعريفيـة بنشــاط المركـز ودوره الوطنـي تجــاه المــوروث الموســيقي التقليــدي وتعريف القارئ العـام والباحث في الشـأن الموسـيقي بأهميــة محتويــات المركــز ودوره الريــادي فــي صــون التــراث الموســيقى العُمانــي.

ويسعى فريق عمل المجلة جاهدًا وبعزيمة صادقة. أن تكـون هـذه المجلـة مرجعًـا علميًـا لـكل باحـث أو مهتم في الشأن الموسيقي، حيث يُأمل أن يكتب في زوايا هذه المجلة، كُتّاب من ذوي الكفاءة والتخصص بهدف جعـل المجلـة مرجعًـا علميًـا متاحًـا لكافـة القـراء، وتصبـح مـن أهـم المصـادر والمعلومـات ذات الصلـة بالفنـون الموسـيقية.

وبهـذه المناسـبة، ندعـو كافـة الكتّــاب والمختصيــن إلـى المســاهمة بكتابـة مواضيــع متعلقــة بالفنــون الموسـيقية، والمواضيــع والنصــوص المقتــرح كتابتهــا فــى المجلــة:

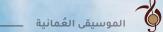
- الشخصيات الفنية: مـن مؤلفيـن، مؤرخيـن، ملحنيـن، فنانيـن، عازفيـن، وإيقاعييـن.
 - ٢. الآلات الموسيقية العُمانية وغير العُمانية.
 - ٣. إمكانية عمل لقاء صحفي مع شخصيات فنية.
- 3. الموسيقى والفنون المصاحبة للحرف والعادات والتقاليد الاجتماعية.
- ه. كل موضوع يمكن أن يسهم في خدمة الحركة الموسيقية، كدراسة ارتباط الفنون الموسيقية والحياة الاجتماعية، وعلاقة الموسيقى التاريخية بالطب والفلسفة وغيرها من الفروع ذات الصلة.

هذا، والله ولى التوفيق :::

تتمتع سلطنة عُمـان بتـراث عريـق وبتنـوع ثقافي زاخـر في شتى المجالات، بفضل العمق التاريخي للإنسان العُماني الذي كان له الأثر البارز في كثير من المجالات. وإذ تُعـد الموسـيقي التقليديـة مـن أهـم السـمات التي يمكنها التعبير عن حياة الإنسان ونشاطه الاجتماعي، كانـت ولا تـزال الموسـيقي التقليديـة لأي مجتمـع مـن المجتمعــات الإنســانية هــي المــادة الخصبــة التــي يقصدهــا الباحــث والمهتــم فــى الشـــأن الاجتماعــى، وذلك لما تشتمل عليه الثقافة الموسيقية التقليدية مـن عناصـر عديـدة تجتمـع فـي بوتقتهـا كل أشـكال النشــاط الاجتماعــي فــي قالــب موســيقي يضــم فــي طيـه أنماطًـا متنوعـة، قَـلَّ أن تجتمـع فـي شـكل مـن الأشكال أو في صورة من الصور. فالشعر واللحن والفئ والعرف والعادة والتقليد والصناعة والحرفة كلها تجدها مجتمعة في بوتقة الموسيقي التقليدية بصورة مـن الصـور. لهـذا كانـت الموسـيقي التقليديـة محـط اهتمـام العلمـاء والباحثيـن، سـواء أكان هـؤلاء العلماء مـن ذوى الاهتمـام بعلـم الموسـيقي أم كانـوا مـن ذوى الاهتمـام بعلـم الاجتمـاع.

لذلك، أنشــاً فـي عــام ١٩٨٤ مركــز عُمــان للموســيقى التقليديــة تماشــيًا مــع المطالــب المدنيــة الحديثــة ليصبــح المركــز المســؤول عــن جمــع وحفــظ التــراث الموســيقي العُماني وإبـراز خصائصه الفنيـة والتاريخيـة. وذلـك بتوجيـه ســامي مــن لــدن حضــرة صاحـب الجلالـة الســلطان قابـوس بـن ســعيد - طيـب الله ثــراه - الـذي أولــي اهتمامًــا كبيــرًا بالتــراث المــادى وغيــر المــادى.

يُعد المركز اليوم من الصروح الحضارية المهمة في سلطنة عُمان، لما يحتويه من مصنفات فنية متنوعة وبيانـــات نصيـــة تــم حفظهـــا بطـــرق علميــة، وبآليــة منظمــة تضمــن صيانتهـا مــن التلــف أو الضيــاع. ويبلــغ مــا تــم حفظــه مــن مصنفــات فنيــة وبيانــات نصيــة حتــى الآن حوالــي أكثــر مــن (٥٠) ألــف مصنفــاً ووثيقــة. وتعــد تلــك المحفوظــات والوثائـق كنــزًا وطنيًــا لا يقــدر بثمــن.



الفنون النقليدية في الأعمال الموسيقية الأوركسيترالية



٦



الفنــون والأغانــي التقليديــة بصفــة عامــة، تتســم بثرائها اللحنى والإيقاعى وأدائها الصوتى والحركى ومفعمـة بالحيويـة والنشـاط، ولهـا أنمـاط سلوكية جماعية وفردية ومعتقدات وتقاليد يعبر بواسطتها المجتمع عن نفسه سواءً استخدم الكلمــة أو الحركــة أو الإشــارة أو الإيقــاع، وهـــذا مــا تتسـم بـه الفنـون التقليديـة العُمانيـة خاصـة. وقد كانت ولا تزال الفنون التقليدية منهاج حياة عند المجتمـع العُماني فهي مصاحبـة لـه في حلـه وترحالية، وفي حرفتية وسيمره، وفي فرجية وترجية، كمـا أنهـا ومـن الناحيـة الموسـيقية تتكـون مـن خطـوط لحنيـة وإيقاعيـة تتماثل في شـكل تكوينها وتعدد خطوطها، الكتابة لمجموعة آلات موسيقي الحجـرة أو الأوركسـترا المصغـرة فهـي تتكـون من خـط أو خطيـن لحنييـن، وضـرب إيقاعـي يتكـون من خطيـن، وقـد يصـل إلى أربعــة أو خمســة خطــوط إيقاعيـة بالإضافـة إلى بعـض الخطـوط التكميليـة كالتصفيـق وآلات أخـرى قـد تدخـل فـي أداء الفـن. لذلك، فإن الفنون التقليديـة تمتلـك مـادة لحنيـة وإيقاعيـة وصـورة جماليـة غنيـة ومطواعـة يمكـن اســتخدامها والاســتفادة منهــا فــي الكثيــر مــن الأعمال الموسيقية ومعالجتها وصياغتها صياغة أوركســترالية، وهــذا مــا توصــل إليــه الموســيقيون أثناء بحثهم ومحاولاتهم وتجاربهم الفنية الرامية للخروج عن المألـوف الذي كان سـائدًا في عصور ما قبـل القرن العشـرين فظهرت الكثيـر من المدارس الموسـيقية التـى نجـح بعضهـا واسـتمر، وف<mark>شــل</mark> البعــض الآخـر وانتهى، ومــن تلك التجــار<mark>ب التي كُتب</mark> لهـا النجـاح والاسـتمرارية هـى المدرسـة القوميــة التي وجــد المؤلفــون الموســيقيون ضالتهــم فــي موسيقي بلدانهم التقليدية وموسيقي الشعوب الأخرى ومكنتهم من اســتخدام مادة لحنية ومقامية وإيقاعية جديدة.

حيث اتجـه الكثيـر مـن المؤلفيـن الموسـيقيين في القـرن العشـرين أمثـال بارتـوك (Brtok) المجـري وصديقـه كـوداي (Koday)، و سـيبليوس (Sibelius) وغيرهم، على إحياء والاهتمام بالموسـيقى التقليدية في مؤلفاتهـم الموسـيقية سـواء كانـت المُصاغة للـة واحـدة كالبيانـو أو المُصاغـة لمجموعـة آلات الأوركسـترا، وذلـك مـن خـلال معالجة تلـك الفنون بأسـلوب علمـي حيـث جـاءت موسـيقاهم مُفعمـة بلـك بحماليـات تعبيريـة، بـل ومعبرة عـن الحيـاة الريفية بـكل تقاليدهـا وعفويتها، كمـا أن اسـتخدام الفنون الشـعبية فـي المؤلفـات الأوركسـترالية لـم يقتصر على الغـرب، بـل هنـاك بعـض المؤلفيـن العـرب على الغـرب، بـل هنـاك بعـض المؤلفيـن العـرب اللذيـن اسـتخدموا المـادة اللحنيـة، وطابـع الفنون،

والأغاني التقليدية، كمادة لحنية لمؤلفاتهم الموسيقية الآلية وتنميتها وصياغتها صياغة أوركسترالية، أمثال يوسف جريس، وحسن رشيد، وأبو بكر خيرت، والمؤلف الأردني يوسف خاشو، وعطية شرارة وغيرهم من المؤلفين اللذين كان لهم الأثر الكبير في الحياة الفنية في مصر بصفة خاصة وفي العالم العربي بصفة عامة، كما أنهم مهدوا الطريق أمام الأجيال القادمة للإبداع في هذا المضمار.

والكتابـة الأوركسـترالية هـي فـن اسـتخدام وترتيب وتجميـع آلات الأوركسـترا بمـا يخـدم العمـل الموسـيقى ويحقـق الصـراع الدرامـي والحـوار بيـن الآلات الموسـيقية المختلفـة، ويثـري العلاقـة بيـن مزج الآلات الموسـيقية وعددهـا والمواقف الدرامية للعمـل الفنـي، ولقـد تطـورت الوظيفـة الدراميـة للأوركسترا، واستعملت الآلات استعمالاً يمكن من السـتخدام كافـة إمكانياتهـا الصوتيـة والأدائية، حيث مـرت الكتابـة لمجموعة الآلات بمراحـل متعددة عبر التاريـخ، ابتـداءً مـن عصر النهضـة في القـرن الرابع عشـر، ومـرورًا بعصر البـاروك، والعصر الكلاسـيكي عشـر الرومانتيكـي وصـولاً إلـي القرن العشـرين.

لذلـك، ولما تمتلكه الفنـون التقليدية من بعد درامي ووصفـي ألهم الكثيـر من المؤلفين لاســتخدام كافة العناصر المكونة لتلـك الفنون من:

- » اللحن ومقاميته (Melody)، وشكله الإيقاعي (Fieger).
- » الضــرب الإيقاعــي وميزانــه وتفعيلاتــه وتشــكيلاته وزخارفــه (Rhythm).
- » الطابع والصـورة الجماليـة والتعابيـر المختلفـة التـي تكتنـف الفنـون الشـعبية (Stile).
- » التفعيلـة الإيقاعيـة للعـروض الموسـيقي
 لكلمـات الفنـون والأغانـى الشـعبية.
- القصـص والحكايـات المرتبطـة بالفنـون والأغاني الشـعبية.
- » فأنتجـوا أعمـالًا موسـيقية وغنائيـة
 واسـتعراضية اعتمـدت فـي جوهرهـا علـى
 الفنـون والأغانـي الشـعبية نذكـر منهـا علـى
 سـبيل المثـال لا الحصـر:
- » الرقصــات الشــعبية الرومانيــة الثمانيــة للمؤلــف (بيــلا بارتــوك)
- » تنویعــات ســیمفونیة علـی لحــن مصــري للمؤلــف (جمــال عبدالرحیــم)



- » المتتالية الشعبية للأوركسـترا للمؤلـف (أبـو بكـر خيـرت)
- » القصيــد الســيمفوني فنلنديًــا للمؤلـف (ســيبليو س)

ومـن الجديـر ذكـره فـي هـذا المقـام هـو المتتاليـة السـيمفونية العُمانيـة التـي قـام بتأليفهـا الدكتـور يوسـف شــوقي في عام ١٩٨٥م - وهو أحد مؤسسـي مركـز عُمـان للموسـيقى التقليديـة - والتـي تعد من أبـرز الأعمال الموسـيقية للأوركسـترا السـيمفوني التي اســتخدم فيها الحـان وإيقاعات وطبول تقليدية عُمانية.

وبعد تتبع بعض الأعمال الموسيقية الأوركسترالية التي اســتخدمت الفنون التقليديــة فيها كمادة لحنية لوحظ الآتى:

- » إبـراز اللحـن الأساسـي والتفعيلـة الإيقاعيـة للفـن التقليـدى.
- » عـدم طمـس طابـع وروح الألحـان والأغاني التقليديـة.
- » اســـتخدام تآلفــات وتراكمــات هارمونيــة

- تتناسب والألحــان والأغانـي التقليديــة المعالجــة .
- » اســـتخدام الآلات ودخولهـــا بشــكل يتناســـب مــع تدفــق الســياق الدرامــي ويتــرك الانطبــاع النفســـى المطلــوب.
- » وضع وسائل التعبير (Expression)، ووسائل التظليل (Dynamics)
- » اســتغلال واســتخدام الإمكانيــات الأدائيــة والمســـاحة الصوتيــة المناســـبة لــلآلات المختلفــة.
- » إعطـاء أهميـة كبيـرة وبشــكل متنامـي للقفـلات والنهايـات بشــكل يجعلهـا أكثـر تأثيـرًا.

وممــا لا شــك فيــه أن اســتخدام الفنــون التقليديــة فــي الأعمــال الموســيقية ذات الطابـع العالمــي، يســهم بشــكل أو بآخر في المحافظة على الموروث الإنساني للشــعوب والتعريف به وتسخيره وتهيئته ليكون مســموعًا ومقبولًا لدى كافة شــعوب العالم، ويتيــح للمختصيــن والباحثين فرصة دراســة وتحليل وتتبع تلــك الفنون.







إيقاعي يعزف على آلة المسيندو الواقف



0



علاقة الموسيقى والغناء بالحرف بالحرف البدوية



فهد الرحبي





تعتبـر الموسـيقى مـن غنـاء وأهازيـج مـن الوسـائل القديمـة جـدًا، التـي رافقـت الإنســان منــذ بداياتـه تقريبًـا، باعتبارهـا الوســيلة الأقــدم، بعــد الدمــوع والابتســامة طبعًـا، للتعبيـر عــن مكنونـات النفــس البشــرية، والإفصــاح عــن دواخلهـا فـي الأفــراح والأتــراح عنـد الجنـس البشــري فـي كل بقـاع العالـم. فقـد ارتبطـت الموسـيقى والغنـاء بمناسـبات كثيـرة فـي حيــاة الإنســان كالأعــراس والمآتــم، بــل وفــي أعمالـه كلهــا.

تمتاز الحِرَف اليدوية الجماعية منها والفردية أنها تتطلب مجهود بدني كبير، وتعاون بين القائمين عليها، فضلًا عـن ذلك، إنهـا تتعلـق بفئـة مـن المجتمـع حياتهـم بسـيطة، فهـم يعملـون طـوال النهـار لكسب قـوت يومهم. لهذا كانت هذه الفئـة من المجتمع بحاجة إلى فن خاص يُعبر عن آمالها، مرتبطًا بأسلوب حياتها، حاملاً هوية حِرَفها، ويروح عنهـم طـول يومهـم الـذي يقضونـه فـي العمـل، فضـلًا عـن تنظيـم العمـل نفسـه بأسـلوب سـهل فضـلًا عـن تنظيـم العمـل نفسـه بأسـلوب سـهل وبسـيط فـي عصـر كان الإنسـان فيـه هـو محـور العمـل لا الآلـة. وقـد وجـد العُمّـال فـي الموسـيقى والغنـاء مبتغاهـم، فـإذا بهـم ينشـدون أغانيهـم والغنـاء موسـيقية مُحَـددة.

في هـذا المقـال، نسـلط الضـوء على أهـم ملامـح اسـتعمال وتوظيـف الغنـاء أو الأهازيـج والإنشـاد في الوطـن العربي، ومـن خلالـه نُلقي الضـوء على الفنـون المرتبطـة بالحـرف التي تـكاد أن تنقـرض، وذلـك عبـر نموذجـي سـلطنة عُمـان والمملكـة المغـربية، الأولى في المشـرق العربي، والثانية في أقصـى المغـرب العربـي.

على سبيل المثال: في سلطنة عُمان نجد أن الغناء الفردي المرتبط بعملية استخراج المياه لحري الأرض يُعرف بالـ «زَاجْـرَة». أما الشخص الـذي يقـود الثـور لرفع المياه مـن الآبار عبـر آلـة خشبية يعـرف بـ «الزاجر». وهذا العمل يُعـد عملًا شاقًا على الثور وعلى العامل حيث يتطلب جهدًا كبيـرًا؛ لـذا لجـأ الزاجـر إلى الغناء بهـدف التسـلية والترويح عـن النفس، وأيضًا لإطـراب الثور حتى أن الثـور ينفعـل ايجابيًا تجـاه ذلك الغناء المصاحب الشور ت الصادر مـن عجلـة المنجـور ليصبـح أكثـر للصـوت الصـادر مـن عجلـة المنجـور ليصبـح أكثـر عبوية ونشاطًا. وعادة ما تمتاز موضوعات الغناء بالشـجن مـع شـيء مـن البهجـة والتأمـل، وبإيقـاع موسـيقي بطيء، مسـتخدمًا المُنشـد الأشـعار التي تحوق لـه أو التـي يحفظهـا. علـى سـبيل المثـال:

حطّـيت مِ اليازرة جالــوا بعــد غبّــر

واليـوع في مُضامــري والويه متـكدّر يا طير طــاير ضُــحى سلّم على بلادي وسلّم على فاطمة بنت النبى الهادى

كما إن موسم الحصاد «القيظ» في قرى وأرياف السلطنة، يشكل حالة استنفار للأسر، التي تعمل بجميع أفرادها في حصاد المنتجات من حبوب أو تمـر. كمـا أنهـا مُناسـبة تتخللهـا مجموعـة مـن العـادات والطقـوس المتوارثـة، التي تجعلـه أكثـر مـن مجـرد عمليـة حصـاد.

فمــن هــذه العــادات التـي يقــوم بهــا الحصــادون الغنــاء التقليــدي، وترديــد المواويــل احتفــاءً بــروح التعــاون، شــاكرين بعضهـم علـى مــد يــد المســاعدة لإنجــاز هـــذا العمــل الشـــاق، واحتفــالاً أيضًــا بهـــذا الخيــر المبــارك الــذي جــاء نتيجــة الكــد والاجتهــاد طــوال الأيــام الماضيــة.

فمثلاً، حين جني التمور « الجَدْادْ» ينشد الحصادون قائلين:

> یا جداد أخدم علی عیالك وعیـــال عیالك یو جــداد

وهي أبيـات للتحفيـز. ودعـوة مـن أجـل العمـل بجـد لتوفير مـورد عيـش لعيالهـم. كمـا أنهـم يقولـون في هـذا أنضًـا:

> هيبلاني هيبلاني هيبلاني حد راقـــد وحـد تعــباني حد صائم شهر رمضاني وحد يسفر دروب عُماني هيبـــــلاني هيبـــــــــلاني...

إلى غيرها من الأهازيج التي لا تقع تحت الحصر، لكـن غايتهـا واحـدة، وهـي الترويـح عـن النفـس، وتحفيــز الحُصَّــاد وتســليتهم لنســيان التعــب وحــر القيـظ الشـديد. وهي أهازيج تُلحـن صوتيًا مـن دون آلات موسـيقية، إلا في حالات نادرة حيث تسـتعمل الأوانـي، كالكــؤوس وأدوات العمــل أو التصفيــق.

أمـا إذا انطلقنـا غربًـا إلـى أقصى الغـرب العربي، وتحديـدًا المملكـة المغربيـة، سـوف نجـد الأمـر لا يختلـف كثيـرًا عمـا رأينـاه في عُمـان. فالغنـاء والإنشـاد التقليـدي مـن السـمات التي تميـز المواسم في المغـرب، سـواء أكانت تلـك المواسـم زراعيـة أو دينيـة أم كانـت اجتماعيـة، حتى صـارت بعـض الأنـواع الموسـيقية والغنائية مرتبطـة بهـذه



المواســم وملازمــة لهــا (كالــركادة، وكنــاوة، مثــلاً)!.

وإذا اقتصرنا في مقالنا على مناطق الأطلس والقرى المحاذية لجبال الأطلس، هذه المناطق التي يتكلم سكانها باللغة الأمازيغية، فإننا نجد أن الحصادين يبدؤون يوم الحصاد مثلاً، بهذه الأبيات الأمازيغية، التي ترجمتها؛

ربي، ربي اجعــــلني في هـــــذا الطــــريق، الطريق الذي سأرى فيه وجه الحبيب محمد فيا ليــت المســـاجد تبنى أمــــام البيــــوت للصــلاة والتفــرغ لعبـــادة الرب الــــرزاق..

بعـد ذلك تأتى الأبيات متنوعـة تارة احتفالاً بهـذا

ا. رَكَادَة: تراث فني موسيقي معروف في شرق المغرب. خصوصا مدينتي وجدة وبركان. يعتمد على رقصة خاصة تسمى ركادة. ومنها استمدت الموسيقى اسمها. وتؤدى هذه الرقصة في المناسبات ومواسم جني المحاصيل الزراعية. كُناوة: موسيقى ورقصات وكلمات وحركات فلكلورية يشتهر بها المغرب. تتميز هذه الموسيقى بطريقة أدائها وارتباطها بالجانب الروحي أكثر. كما يتميز مؤديها بلباس فضفاض مزركش، وقبعات خاصة، واستعمال ألآث موسيقية خاصة مثل البانجو الوترى.

الخيـر الوفيـر الـذي يحصدونـه، وأخـرى للتحفيـز على العمـل. فيقولـون مثـلاً:

> ساقــتك لنا الأقــدار مساعــدنا فلنتعــاون معـــا في همــــنا فبالجــد نوصــل هذا الرزق للبيدر بسرعة، لنعود للحبيب من جديد..

هـذه الأبيــات تشــير أولاً إلـى ظاهــرة «تويــزا» أو التعــاون الـذي يتم بيـن أفــراد القريـة فيمـا بينهـم في أعمــال الحصــاد، وهـي ظاهــرة عامــة فـي كل القــرى العـربيــة تقريبًــا.

أمــا حيــن يكــون الحصــادون قــد أشــرفوا علــى نهايــة الحصــاد أو مــا يســمي «بأكَمــون أمــكَارو»"

٦. تويزا: كلمة أمازيغية تعني التعاون والمشاركة، وهي ظاهرة قديمة لدى الشعب الأمازيغي، حيث يقومون بالتعاون فيما بينهم في أعمالهم مجانًا. بحيث يتبادلون مساعدة بعضهم البعض في الحصاد والري والبناء وغيرها من الأعمال.

٣. اكمـون أمـكَارو: agmmoun amggaro، كلمـة أمازيغيـة معناهـا: الشـطر الأخيـر أو الحقـل الأخيـر.





بالأمازيغية، فيقولون:

أيها الحقل موعدنا الموسم القادم إن بقــى فـــى عمـــرنا بقـــــية فمـــن أراد أن ينـــهي مشـــاغله فليطــــلب الله فهـــو المعــين

أى أن هــذا الانتهـاء مــن العمــل وإتمامــه، مــا كان ليتم لو لم نطلب من الله المُعين. كما أنه أيضًا تعبيرًا عن شوق جديد إلى حصاد العام الذي يليه، فإن كان موسم الحصاد موسمٌ عمل وتعب إلا أنـه كذلـك هـو مناسـبة للاحتفـال والفـرح، يتمنـي الفلاحـون وعمّـال الحصـاد عودتـه مـن جديـد.

ومن الملاحظ، أن هناك حضور في بعض الأحيان لآلـة الـدف «البنديـر» التـى يسـتعملها الحصـادون في وقت الاستراحة. كما يمكن لأحد المساعدين لهم أن يضرب عليه أو على أدوات فلاحيـة أو على بعـض الأواني، بينمـا الآخـرون يـرددون الأبيـات وهـم يقومـون بأعمـال الحصـاد مـن دون توقـف.

وهكذا، وإن اكتفيناً ببلديـن في هـذا المقـال، إلا أن

تجعل من حرفة الحصاد وموسمه عُرسًا للإنشاد والغناء. حتى أصبح هـذا النـوع مـن الموسـيقي أو الغناء ملازمًا لهذه الحرف العريقة، وصار طقسًا، وعادة لـم تمحا بعـد مـن الذاكرة الشـعبية لهـذه الشـعوب الأصيلـة التـى تسـكن هــذه المناطــق الشاسعة.

المصادر:

- » عبد الخالق البوشيخي، فلاح سابق وأستاذ اكاديمي من المغرب. شهادات شفهية.
- محمــد كامــل، تــذوق الموســيقي العربيــة، سلسلة الكتب الثقافيـة، ١٩٧٥.
- » جمعـة بـن خميـس الشـيدي، أغانـي الزراعـة التقليديـة.. أداء المـزارع ونـداء الأرض، جريـدة عُمـان، ۱۳ مـارس ۲۰۱۷.
- » مشـروع جمـع التاريـخ المـروى، وزارة التـراث والثقافة، ٢٠١٥.





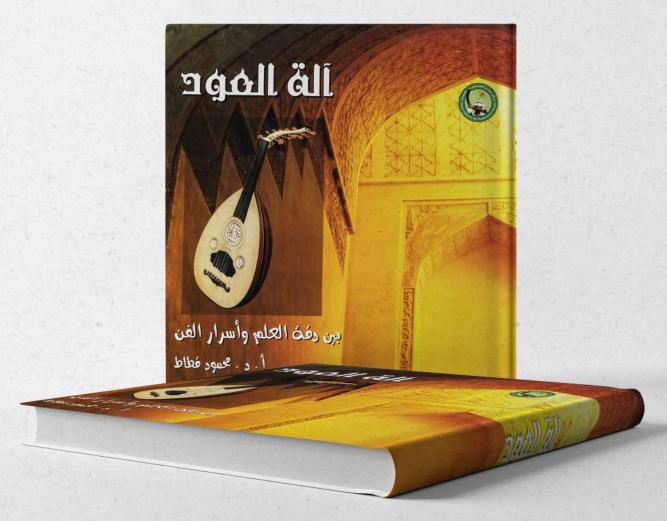
تلخيص كتاب

آلة العود بين دقة العلم وأسرار الفن



عادل المعولي

([-1)



المؤلف: أ.د. محمود قطاط | مركز عُمان للموسيقي التقليدية مسقط - ٢٠٠٦ | عدد صفحات الكتاب: ٢٠٠ صفحة



المقدمة:

يفتتح المؤلف المقدمة ببيت ابن رشيق القيرواني:

ُسقى الله أرضًا أنبتت عودك الذي زكت منه أغصانٌ وطابت مغارسُ تغنت عليه الورق والعـــود أخضر وغنت عليه الغيد والعود يابـس

ثـم تحـدث المؤلـف فـي المقدمة عـن أهميـة العود فـي التـراث العربـي والإسـلامي، فهـي «أتـم آلـه اسـتخرجها الحكمـاء» تجمـع «بيـن دقـة العلـم وأسـرار الفـن». وتسـمية العـود تسـمية عربية في الأصـل وتعني اصطلاحًا: آلة موسـيقية وترية يحدث فيهـا النغـم بـأن تُحـرك أوتارهـا فتهتز.

ويـرى المؤلـف: أن العـود يمثـل أعلـى مرحلـة مـن مراحـل تطـور الوتريـات، ذلك لأنـه مـن ذوات الأوتار المحبوسـة حسـب تجزئـة مخصصـة تقع علـى رقة الآلـة : أي أن الصـوت لا يصـدر عنـه بالانتقـال مـن وتـر إلـى آخر، بـل بقسـمة الوتـر وتقصير طولـه عند مواضـع مختلفـة. والثابـت علـى ضـوء ما جـاءت به الآثـار مـن أدلة وشـواهد، إن الآلة كانـت متداولة منذ الألـف الثالـث قبـل الميـلاد بالشـرق الأدنى. وهـي تُعد من الآلات الرئيسـية التي اسـتعملتها الممالك القديمـة والشـرقية والمتوسـطية، حيـث اتخـذت أحجامًـا وتسـميات متنوعـة.

وتحــدث المؤلـف عــن تاريــخ نشــأت العــود: كمــا

هــو الحــال بالنســبة لــلآلات الموســيقية والفــن الموسـيقي عمومًا، ارتبطت نشــأة العود بالأساطير والقصص والسحر والديان، الأمر الذي تلاحظه في تراث مختلف الشعوب والحضارات. لقد تعرض تاريخه أكثـر من غيره، إلى التعليـلات والروايات ذات الطرافة، وقد اختلفت الآراء وتضاربت الأقاويـل حول نشــأته وتطــوره. ومهما يكن عــدد الافتراضات النظريـة وطبيعـة منطلقاتهـا الفكريـة والخياليـة. فقد عُرف هذا المجال، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشـر، تحـولات جذريـة، وذلك بفضل التقدم الملحوظ الذي شهده علم الآثار عامة وعلم الموسيقي على وجه الخصوص، هذا إلى جانب ما حققه هـذا الأخيـر من توسـع وانفتـاح على العديد من ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الصحيحـة (كالرياضيـات والفيزيـاء وغيرهـا مـن العلـوم) واسـتغلاله للوسـائل التقنيـة والإعلاميـة الحديثة.

ثم ينتقـل المؤلـف معرفًـا بتاريـخ نشـأت الآلات الوتريـة: واعتمادًا على ما توفر مـن أدلة، يبدو واضحًا أن هـذا الصنـف مـن الآلات الوتريـة كان فـي البداية يقتصـر على نوعية ذات صنـدوق صوتي صغير جلدي الوجـه، تتصل به رقبـة طويلة نسـبيًا، وتمتد عليهما أوتـار تثبَّـت فـي نهايـة الرقبة مـن جهة وفي أسـفل الصنـدوق الصوتي من جهـة أخـرى (أي من فصيلة الطنبـور) ثـم أدخلـت تغييـرات وتحسـينات متتالية، آخرهـا مـا أفرزتـه بعـض الشـواهد التـي عُثـر عليها بيـن القرنين الثالث والسـادس ميـلادي، والتي تُظهر بيـن القرنين الثالث والسـادس ميـلادي، والتي تُظهر







نوعيـة جديـدة مـن الأعـواد المصنوعـة مـن قطعة خشـبية واحدة، حجـم الصندوق الصوتي أكبر، الوجه خشـبي وبـه فتحات، والعنق قصير وفـي آخره قاعدة للمفاتيـح (بنجـق) مائلة، ويحمل أربعة ملاوي لشـد أوتـاره الأربعـة. وهـو الـذي كان يعـرف فـي العصـر الجاهلـي بـ «البريـط» قبل ظهور مصطلـح «العود» ورواجـه مـع نهاية العصـر الأموي.

وفى رحاب الحضـارة العربيــة الإســلامية احتلت آلة العـود مكانـة مرموقة شـهدت معها سلسـلة من التغييــرات والتحســينات بلغــت ذروتهــا مــع القــرن الثالث الهجري/التاســع الميــلادي، من أبرزها تطويل العنىق وتوسيع الصندوق المصوت وانفصال صنعهمـا، بينمـا كانـا مـن قبـل ينحتـان مـن نفس القطعــة، هذا مــع تحســين نوعية الخشــب والأوتار والمضراب أو الريشة، والاعتناء بتطوير أسلوب العـزف وتقنياتـه، وقـد بـرز فـي هـذا المجـال نخبـة مـن خيـرة الموسـيقيين والمنظريـن. تبعًـا لذلـك، تبـوأ سـلطان الآلات مكانـة بارزة سـواء فـي العزف الانفــرادي أو الجماعــي، أو فــي مصاحبــة الغنــاء، يُعتمــد عليــه في التلحيــن والتلقيــن. كمــا اتَّخذ دون ســواه، مرجعًا رئيسيًا في شــرح نظريات الموسيقي ودراســة أبعادهــا الفيزيائيــة والفلســفية والفلكيــة. حتى قيل: إن معرفة العود ونسب دســاتينه هو من تمام علم الموسيقي.

إن الإشعاع الـذي عرف العـود، جعلـه مـن أهـم الآلات الموسـيقية وأكثرها وقعًا في النفـوس وأوسـعها انتشـارًا، ليـس في العالـم العربي الإسـلامي فحسـب، بـل وفي العديـد مـن التقاليد الموسـيقية الأخـرى شـرقًا وغربًا، حيـث كان للعود دور حاسـم في تغييـر العقلية الموسـيقية بما جلبه معـه مـن إمكانيات جديـدة، أهمهـا تحديـد مواضع النعـم المثبتـة بواسـطة الدسـاتين، وهـو مـا يُعـد في حد ذاتـه، كسـبًا عظيمًا بالنسـبة للموسـيقيين

كالأوروبييـن مثـلاً، الذيـن كان اسـتعمالهم يقتصـر على الوتريـات المفتوحـة، وبالتالـي لـم تكـن لديهم غيـر آذانهـم تهديهـم إلـى الصـوت الصحيـح. دخـل العـود العربـي إلـى أوربـا حيـث لقـي ترحابًا واسـعًا، بـدأ مع أواخـر القرون الوسـطى، ليصبح طوال عصر النهضـة وحتى القـرن الثامن عشــر، الآلـة المفضلة والأساسـية في الحياة الموسيقى الأوربية. كما لقي العـود إشـعاعاً لا يقـل أهمية في عـدة أماكن أخرى، وأفصـح دليـل علـى ذلـك، وفـرة الصـور والتماثيـل التي يبــرز فيهـا العود فـي مختلـف مشــاهد الحياة الاجتماعيـة والثقافيـة والفنيـة وحتـى السياسـية؛ الفـن التشــكيلي وفـي أعمـال كبـار فـن التصويـر والنحـت لـدى مختلـف هــذه الشـعوب.

ثـم ينتقــل المؤلـف إلـى موضــع العــود فـي التــراث الموســيقي العربـي: يتخــذ العــود فـي التــراث الموســيقي العربـي، أصنافًـا تقليديــة متنوعــة لهــا أســاليبها وطــرق أدائهـا المميــزة، أبرزهــا:

- » العــود المشــرقي: المصطلــح عليــه أحيانًــا بالعــود المصـــرى أو الشــامي.
- » العـود المغاربي: تختلـف تسـميته حسـب المناطـق: العـود العربي أو الرمـال، النقـلاب، الصويـري، وكذلـك الكويتـرة.
- » العود بالجزيرة العربية؛ القنبوس أو الطربي. وهــذا التنــوع واكبــه تبايــن تبــرز ملامحه فــي الطابع الصوتــي للآلــة وفــي أســاليب العــزف عليهــا عبــر الوطــن العربــي، مــن المغــرب غربًــا وحتــى خليــح عُمان شـــرقًا، وذلك حتى مع انتشــار العود الشــرقي وانحســـار الأعــواد المحليــة.. ومع جيل العشــرينات مــن القــرن الماضــي شــهد العــود انتعاشــة جديدة برعــت خلالهــا نخبــة مــن العواديــن تميــزوا بجــودة العــزف وخصوصيــة الأســلوب.





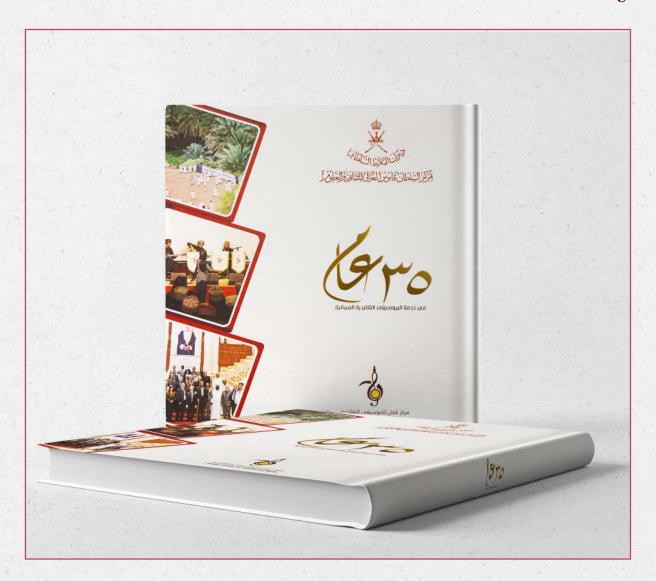




في هـذا العـام ٢٠٢٠ دشـن مركـز عُمـان للموسـيقى التقليديـة التابـع لمركـز السـلطان قابـوس للثقافـة والعلـوم، طوابـع بريديـة بالتعـاون مـع بريـد عُمـان. تناولـت الطوابـع أحـد أهـم الفنـون العُمانيـة التقليديـة وهـو فـن الميـدان. يُعـد هـذا التعـاون الثاني مـن نوعـه بيـن المركـز وبريـد عُمـان بعـد أن سـبق ودشـنا في عـام ٢٠١٩ طوابع بريديـة عـن فني العـازي والـرواح، إضافـة إلى طبلي الرحماني والكاسـر وآلـة البرغـوم. وقـد كان الإصـدار الأول بمناسـبة مـرور (٣٥) عامًـا علـى إنشـاء مركـز عُمـان للموسـيقى التقليديـة. وجـاء اختيـار هـذه الفنـون والآلات لأهميتهـا فـي التـراث الموسـيقي العماني ولقيمتهـا التاريخيـة.

وإصدار مثـل هـذه الطوابـع يعـزز الجانـب الإعلامـي المتمثـل في التعريف بالمـوروث الموسـيقي العُماني داخـل السـلطنة وخارجهـا. إذ تُعـد الطوابـع اليـوم مـن وسـائل التوثيـق والإعـلام الناجحـة.







يمثل هـذا الإصـدار ترجمـة لبعـض الأعمـال التي قـام بهـا المركـز خـلال لـ(٣٥)عامًـا الماضيـة. ويشــمل الكتــاب المذكــور علـى صــور لبعـض الأنمـاط الموسـيقية، والآلات المســتخدمة في الموســيقى التقليديــة العُمانيــة. كذلــك، تضَمّــن الكتــاب بعــض البرامــج والإصــدارات التــي قــام بهــا المركــز خــلال مســيرته.

في هذا الكتاب نحاول جاهدين التعريف ببعض أنشطة وأعمال المركز، بواسطة الصورة المعبرة، والشرح المقتضب، بطريقة ميسرة تتيح لكل شرائح القراء تناول المادة تناولاً سهلاً ماتعًا.





مشاركة المركز في معرض مستقط الدولي الكتاب

شـــارك مركــز عُمـــان للموســيقى التقليديــة التابــع لمركــز الســلطان قابــوس للثقافــة والعلـــوم فــي معـــرض مســـقط الدولــي للكتـــاب دورتــه الـــ (۲۰۵) بمجموعــة متنوعــة مـــن إصدارتــه المقـــروءة والمرئيـة والمســموعـة. كذلك، عَــرض ركـن المركـز مجموعـة متنوعـة مــن الصــور الوثائقيــة النـــادرة.

ومـن أهـم أهـداف مشـاركة المركـز في معـرض مسـقط الدولي للكتاب هو تعريف الـزوار بالفنـون الموسـيقية التقليدية العُمانية. والجهـود التي يبذلهـا المركـز في حفـظ وصـون فنـون الموسـيقى التقليدية العُمانية، وإبراز الأنشـطة والفعاليات والمشـاركات التي يقـوم بهـا. أيضًـا، إتاحـة الفرصـة للباحـث والمهتـم التعـرف علـى الوثائق والكتب والبحـوث والدراسـات التي أصدرهـا المركـز وجَعلهـا في متنـاول يديـه.

وقد كان الإقبال على ركن المركز وعلى إصدارته جيدًا، إذ تُعد هذه المشاركة الأولى مـن نوعهـا، وكان لهـا الأثـر الإيجابي مـن الناحيـة الإعلاميـة.





مشهد من زفة العروس